أغنياء أغبياء

ـ هناك أشخاص اغتنوا وهم جهلة أو أميون ، من حيث الشهادات العلمية ، ومنهم من ثقفته الحياة وعلمته ، ولكن ربما بقي لا يستطيع أن يكتب اسمه .

ـ وهناك أشخاص اغتنوا عن تعلم وتدرب ، وربما حصلوا على شهادات عليا ، ولم يكتفوا بما تعلموا في المدارس والجامعات ، بل تابعوا دراستهم الحرة وهم يعملون ، فازدادوا علمًا وخبرة .

ـ من هؤلاء الأغنياء من يقتر على نفسه ، فلا يشتري ما يلزمه من أدوات التثقيف والترفيه ، ويبخل . ولا يهتم بأمور النظافة في منزله ، ولا مكتبه ، ولا الأمكنة المحيطة به . ويرى بعينيه صباح مساء ، حول بيته ومؤسساته ، الكثير من الأوساخ والمناظر القبيحة ، فلا يلقي لها بالاً ، لا هو ولا زوجته ، ولا أبناؤه ولا بناته . ولا يعي أثر ذلك على صحته وصحة من حوله ، ولا على راحته وراحة غيره .

ـ من هؤلاء الأغنياء من يسرف في الطعام والشراب ، حتى تعتل صحته وتكثر أمراضه ، وأدويته ، ومراجعاته الطبية ، وربما يحتاج إلى إجراء عمليات جراحية مكلفة ، نتيجة تفريطه بقواعد الصحة والنظافة ، وجهله بها .

* * *

ثلاثة حصلوا على جائزة الملك فيصل العالمية

ثلاثة حصلوا على **جائزة الملك فيصل العالمية في الاقتصاد الإسلامي** ، والثلاثة من الباكستان والهند :

الأول : خورشيد أحمد (+ ١٩٣٢م) حصل عليها في عام ١٩٩٠م ، مناصفة مع علي الطنطاوي ، كما حصل على **جائزة البنك الإسلامي للتنمية** عام ١٩٨٨م منفردًا ، وكان أول فائز بها . وألقى محاضرة هذه الجائزة في موضوع الديون ، ولكنها لم تنشر . وهو المدير العام للمؤسسة الإسلامية Islamic Foundation في ليستر (بريطانيا) التي نشرت عددًا من الكتب الإنكليزية في الاقتصاد الإسلامي ، كثيرًا ما كان يقدم لها خورشيد أحمد ، وأكثر هذه الكتب لمحمد نجاة الله صديقي ومحمد عمر شابرا . وترجم بعضها إلى العربية من قبل المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن . ترجمتُ له مقالاً بعنوان : « التنمية الاقتصادية في إطار إسلامي » ، نشر ضمن كتاب « قراءات في الاقتصاد الإسلامي » ، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي ، ١٩٨٧م .

الثاني : محمد نجاة الله صدّيقي (+ ١٩٣١م) حصل على جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٨٢م ، منفردًا ، وكان أستاذًا باحثًا لمدة طويلة (١٩٧٨ـ٢٠٠٠م) في مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة . وله العديد من الكتب بالأردية والإنكليزية ، وترجم عدد منها إلى العربية . وترجمتُ له وراجعت عددًا من كتاباته منها :

ـ لماذا المصارف الإسلامية ؟

ـ التأمين في الاقتصاد الإسلامي .

ـ تدريس النقود والمصارف من منظور إسلامي .

ـ بحوث في النظام المصرفي الإسلامي .

الثالث : محمد عمر شابرا (+ ١٩٣٣م) ، حصل على جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٨٩م ، مناصفة مع الصديق الضرير . وفي العام نفسه حصل أيضًا على جائزة البنك الإسلامي للتنمية منفردًا ، وكان ثاني فائز بها بعد خورشيد أحمد . وألقى محاضرة هذه الجائزة ، التي نشرت بعنوان : « ما هو الاقتصاد الإسلامي » . ويعمل الآن مستشارًا في المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب في البنك الإسلامي للتنمية بجدة . وله ثلاثة كتب أساسية :

ـ نحو نظام نقدي عادل ، ترجمه محمد سيد سكر ، وراجعتُه على الأصل الإنكليزي .

ـ الإسلام والتحدي الاقتصادي ، عرضتُه وناقشتُه تأليفًا وترجمة ، في حوار الأربعاء بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٢١م ، الذي نشر أيضًا في كتابي : الاقتصاد والأخلاق .

ـ مستقبل علم الاقتصاد من منظور إسلامي ، ترجمته إلى العربية ونَشرت الترجمة دار الفكر بدمشق .

على الرغم من حصول هؤلاء الأساتذة الثلاثة على الجوائز المذكورة ، إلا أنهم لم يستطيعوا منفردين ، ولا مجتمعين ، أن يضعوا كتابًا دراسيًا واحدًا في الاقتصاد الإسلامي أو الفقه المالي ، لا باللغة الأردية ولا باللغة الإنكليزية .

* * *

جائزة الملك فيصل
هي المسؤولة عن موت سيد طنطاوي

أنا شخصيًا لم أكن معجبًا بفتاواه المالية ، ولا بسلوكياته السياسية . وبدت هذه السلوكيات على طرفي نقيض مع أردوغان ، لاسيما فيما يتعلق بطريقة التعامل مع اليهود . فلما منحت الجائزة لأردوغان كان هذا نكاية بسيد طنطاوي . ولما كان للجائزة حانب مادي كبير وجانب معنوي كبير ، وكانت الجائزة متعلقة بخدمة الإسلام على وجه التحديد ، فمن المرجّح أن سيد طنطاوي كان يعتقد أنه أحقّ بهذه الجائزة من أردوغان ، بالنظر إلى منصبه وسنّه ومواقفه المعتدلة حسب المصطلح الغربي السائد . ومما يرجّح ذلك أن الشيخ ، الذي دُعي إلى حفل توزيع الجوائز بحكم منصبه ، مات في مطار الرياض عند الإياب لا عند الذهاب ! فهل على المؤسسة أن تمنح الدية بدل الجائزة ؟

* * *

الجوائز العلمية

هناك جهات دولية أو محلية ، عامة أو خاصة ، تمنح جوائز علمية مختلفة . وهنا تبرز أسئلة :

ـ هل كل من نصب نفسه لمنح الجوائز يسمح له ؟ أم يجب أن يخضع هذا العمل إلى ترخيص ؟ وما هي الجهة صاحبة الحق في الترخيص ؟

ـ كيف تحدد المجالات العلمية للجائزة ؟ فيزياء ، كيمياء ، طب ، هندسة ، اقتصاد ، اجتماع ، نفس ، دين . . . إلخ .

ـ هل يحسن أن تكون الجائزة معنوية فقط ، أم يحسن أن تكون مادية أيضًا ، وإلى أي مدى ؟

ـ كيف يحدد مبلغ الجائزة ؟ هل يكون كبيرًا أم صغيرًا رمزيًا ؟ هل يتحدد المبلغ باعتبار ثروة المانح ؟ هل يتأثر حجم المبلغ بالمنافسة بين الجهات المانحة ، أو بين الدول ؟ هل هناك سقف للمبلغ يجب ألا يتجاوز ؟

ـ ما تأثير مبلغ الجائزة لاسيما إذا كان كبيرًا على من يفوز بها ؟ ما تأثيره على من كان مرشحًا ولم يفز ؟ ما تأثيره على من هو مستحق ولم يجد من يرشحه ؟

ـ إذا تجاوز المبلغ حدًا ما ألا يكون تأثيره سيئًا حتى على من يفوز بالجائزة ؟ ألا يزداد تأثيره سوءًا على الآخرين ؟ على المرشحين ، على المستحقين ؟

ـ هل يجب أن يكون هناك رقابة على الجائزة ؟ ألا يمكن أن تستغل الجائزة لأغراض ، ظاهرها علمية ، وحقيقتها غير علمية : سياسية ، حزبية ، طائفية .

ـ هل يمكن أن يكون للجائزة أغراض خبيثة خفية ؟ مثل شراء الولاء ، أو شراء الذمم ، أو الرشوة ، أو توجيه العلوم وجهة سيئة شريرة .

ـ إذا مات الفائز بها من الفرح ، أو مات الذي حرم منها من الحزن ، هل تسأل الجائزة عن موته ، نتيجة الأخطاء التي ارتكبت في هذا الباب أو ذاك ؟ مثل لعبة الكاميرا الخفية : ماذا لو أن هذه اللعبة أدت إلى موت بعض الأشخاص ؟

ـ هل يجب في الرقابة على الجائزة توخي مسألة العدل والظلم ، أم يترك الحبل على غاربه ؟

* * *

تعليق على مقال محمد الأرناؤوط في وقف النقود

في مقال محمد الأرناؤوط الذي نشرته صحيفة الحياة ١٧/ ٢/ ٢٠٠٠م ، ص٢١ ، عن وقف النقود ، لفت نظري قول الكاتب : « تمّ تجاوز مصطلح الربا إلى مصطلح آخر (الربح) الذي أصبح يستخدم في دفاتر الأوقاف من دون حرج (. . .) ، وانشغل الفقهاء الأئمة منذ محمد عبده (. . .) بالربا والبديل المناسب له ، لينتهي البعض منهم إلى اقتراح مصطلح (ربح) أو (عائد) ، بدلاً من مصطلح (فائدة) .

أقول : إن هذا الكلام أراه **كارثة** بحق العلم والدين ، ويؤدي إلى تشويه عقول الطلاب والدارسين ، والأستاذ الأرناؤوط مدير لمعهد بيت **الحكمة** ، ذلك بأن كل مصطلح من هذه المصطلحات له معنى محدد ، ومختلف تمامًا عن سائر المصطلحات ، سواء أكان ذلك من الناحية الدينية أم من الناحية الفنية . فالربح مختلف تمامًا عن الربا ، ولا يصح أن نسمّي الربا ربحًا ، ولا العكس ، مهما كانت الأسباب ، بل علينا أن نسمّي الأشياء بأسمائها (. . .) . نعم يقال أحيانًا : (ليست العبرة بالأسماء) ، ولكن هذا يقال في الموضع المناسب . يقال مثلاً في هذا الموضع الذي يريد فيه الكاتب تغيير الأسماء فقط ، من دون تغيير المسميات معها . فهل تغيير الاسم يغيّر من حكم المسمّى ؟ هنا يقال : (إن العبرة للحقائق والمعاني ، لا للألفاظ والمباني) ، ولكن يجب دائمًا ، في الدين والعلم ، أن نسمّي الأشياء بأسمائها ، فهذا شيء مطلوب ، لا يضحَّى به .

وهذا الكاتب ج . ماندافيل الذي ينقل عنه الأرناؤوط بأن مثل هذا التغيّر في المصطلح يعدّ (ثورة في الفقه الإسلامي) بعيد عن الصحة تمامًا ، بل يكاد أن يكون (**كارثة**) ، بل (**مسخرة**) في نظر المسلمين وغير المسلمين . فهناك من الكتّاب الغربيين من يشجّع الفقهاء المسلمين على الحيلة ؛ لأن غرضه هو الغاية ، من دون مبالاة بالوسيلة . وهناك من الكتّاب الغربيين أيضًا من يقرّع الفقهاء الذين لا همّ لهم إلا الحيل ، ويصفهم بأنهم لا يزيدون على أنهم أصحاب صناعة لفظية Casuistique . وعندما كنت في فرنسا أقرأ وأسمع مثل هذه الاتهامات ، كنت أتضايق منها ، وأتجرعها ولا أكاد أسيغها . فلما عدت وكُتب لي أن أختلط بالفقهاء وجدت أن ما يقوله هؤلاء المستشرقون صحيح ، بل أكثر من صحيح ، وليس من عاين ورأى كمن خبر وسمع .

فمن عجائب كلام هؤلاء أنهم إذا رأوا مثلاً أن عقدين مجتمعين حرام ، قالوا : نفصل بينهما ، ونجعلهما مستقلين ! وكأن التواطؤ ليس في حكم الشرط . هل هذا علم يستحق أن نعلّمه لطلابنا وأجيالنا المقبلة ؟ هل هذه هي العقلية التي يريدون أن يربّوا الناس عليها . تالله ، لقد فضحونا دينيًا وعلميًا ومنطقيًا ، فكريًا وفقهيًا ومؤسسيًا ! ولا حول ولا قوة إلا بالله .

منشور في صحيفة الحياة ، لندن ، الجمعة ٢٥/ ٢/ ٢٠٠٠م ، ص٨ .

* * *

جواز وقف النقود هل يعني جواز الفائدة ؟

نشر **محمد الأرناؤوط** ، مدير معهد بيت الحكمة بجامعة آل البيت ، الأردن ، في صحيفة الحياة بتاريخ ١٧/ ٢/ ٢٠٠٠م ، ص٢١ ، مقالاً عن **وقف النقود** قال فيه : « هناك تطور فقهي واقتصادي اجتماعي مهمّ في المجتمع الإسلامي ، حصل في مطلع العصر الحديث ، ألا وهو (وقف النقود) . وعلى الرغم من أهمية هذا التطور الذي يعتبره **جون ماندفل** (في دراسته : المردود الخيري للربا : الخلاف حول النقود في الدولة العثمانية ١٩٧٩م) بحق من أهم الإسهامات العثمانية في الحضارة الإسلامية ، إلا أنه لم يحظ بالاهتمام المتوقع في الدراسات الحديثة التي تتناول المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية للدولة العثمانية (. . .) .

وإذا قلنا هنا ببساطة بأن الأمر (وقف النقود) يتعلق بسبق تاريخي منذ ٥٠٠ سنة ، نشأت عنه **بنوك اجتماعية** رائدة أدركنا مغزى هذا الأمر للعالم الإسلامي المعاصر الذي يتخبط منذ ١٠٠ عام (من أيام **محمد عبده وبكر الصرفي**) في موضوع تشغيل الأموال ، وتحديدًا في الربا والربح والعائد والفائدة. . . إلخ . ومن هنا يصبح مستغربًا أكثر تجاهل هذا التطور الفقهي والاقتصادي الاجتماعي كل هذه السنوات ، بل كل هذه العقود ، في المنطقة العربية أو في اللغة العربية (. . .) .

وإذا كان **الوقف** عمومًا قد توسع عبر ١٠٠٠ سنة ليصبح المرادف للإسلام في كل مكان ، والإطار الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والإنساني الذي يوفر الخدمات الأساسية لمن يستحقها من دون مقابل ،

فإن وقف النقود خصوصًا فتح آفاقًا جديدة ومهمّة في المجتمعات المسلمة . فعلى الرغم من تحريم **الربا** فإن تطور التجارة (. . .) لم يعد ممكنًا من دون تطور أشكال جديدة للمعاملات المالية .

وهكذا بعد **الحيل** التي أراد منها البعض الالتفاف حول تحريم الربا ، تطور الأمر إلى التساهل إزاء تشغيل الأموال بالفائدة ، طالما أن هذه الأموال تعود إلى **جهة خيرية** (الأوقاف) ، وطالما أن هذه الفائدة تصرف إلى المحتاجين . ويذكر أن هذا التطور (وقف النقود) برز على الأرض في مطلع القرن الخامس عشر على الأقل ، وفرض نفسه حوالي ١٠٠ عام إلى أن اقتنع كبار الفقهاء في الدولة العثمانية بجدواه وشرعوه من خلال الفتاوى والرسائل .

ولكي ندرك أهمية هذا التطور الميداني الفقهي الذي يعتبره ماندفل **ثورة في الفقه الإسلامي** لا بأس من أن نذكر أن المسيحية لم تكن أقل صرامة في تحريم الربا من الإسلام خلال ١٠٠٠ عام (. . .) . فالأصل في الوقف تحبيس العين وتسبيل المنفعة . كما أن الأصل في الوقف هو غير المنقول (العقار) ، ثم جاز وقف المنقول (الأسلحة ، آلات الزراعة ، الكتب . . . إلخ) ، حتى وصل الأمر إلى النقود في مطلع القرن الخامس عشر .

وهكذا عوضًا عن وقف أرض أو دار يعود ريعها إلى خدمات مجانية (تعليم ، صحة ، إطعام المحتاجين . . . إلخ) أصبح يوقف الآن مبلغ من المال (النقود) يشغل بفائدة محددة (١٠ـ ١١ ٪) ، تصرف للغرض نفسه . ومع أن الوقف كان يلعب دورًا كبيرًا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية (. . .) ، إلا أنه أصبح يلعب الآن دورًا أكبر ، بعد أن **تحولت الأوقاف إلى مؤسسات مالية أو بنوك** ذات طبيعة خاصة . **وأصبحت الأوقاف الآن تقدم القروض** الصغيرة والمتوسطة

والكبيرة للحرفيين والتجار **بفائدة** مقبولة تعود للمجتمع ، إذا صح التعبير ، وليس بفائدة ربوية (٢٥ـ ٤٠ ٪) تعود للأفراد . وتساهم بذلك في تنشيط الحياة الاقتصادية الاجتماعية للوسط المحلي . ويلاحظ أنه مع هذا التطور الذي قام على مفهوم جديد لتشغيل المال العام ، ثم تجاوز مصطلح الربا إلى مصطلح آخر (الربح) الذي أصبح يستخدم في دفاتر الأوقاف من دون حرج .

وفي الواقع إن هذا التطور في المفهوم والمصطلح يوضح كم كان يفصلنا عن القرن العشرين . ففي القرن الماضي ، أي : بعد حوالي ٥٠٠ سنة من هذا التطور ، انشغل الفقهاء الأئمة ، منذ **محمد عبده وبكر الصرفي** ، وحتى **محمود شلتوت وسيد طنطاوي** ، بالربا والبديل المناسب له ، لينتهي البعض منهم إلى اقتراح مصطلح (ربح) أو (عائد) ، بدلاً من مصطلح (الفائدة) المرتبط في الأذهان بالربا .

ومع أن هذا التطور جاء في وقت أضحت فيه مئات البلايين في البنوك الغربية (حوالي ٧٠٠ـ ٨٠٠ بليون دولار حسب التقديرات المختلفة) ، إلا أنه لحسن الحظ لدينا في الآفاق مبادرات مشجعة لاستلهام أفضل لهذا التراث المتمثل في وقف النقود . فالوقف ليس **حبسًا للثروة** وتجميدًا لمواردها كما يشاع ، وإنه في النهاية لابد من التعرف على أبعاد هذه التجربة التاريخية الرائدة (وقف النقود) التي لا تزال قابلة للاستلهام (. . .) . فمسألة وقف النقود لا تمثل الماضي فقط ، بل المستقبل الواعد أيضًا » . اهـ .

تعليق :

ـ سبق أن خالفت الأرناؤوط في صحيفة الحياة ٢٥/ ٢/ ٢٠٠٠م ص٨ ، من زاوية وجوب الابتعاد عن الحيل ، وضرورة التمييز بين

المصطلحات المختلفة : الربا ، الربح ، الفائدة ، العائد . والآن سأعلق على مقال الأرناؤوط من زاوية أخرى .

ـ نعم أجاز بعض الفقهاء وقف النقود ، كما بيّنت في موضع آخر ، لكن هل جواز وقف النقود يعني بالضرورة جواز الفائدة ؟ لا ليس بالضرورة ، ذلك أن وقف النقود يعني حبس رأس المال والصرف على الوقف من عائد رأس المال . والعائد قد يكون في صورة حصة من الربح ، ولا يشترط بالضرورة أن يكون في صورة فائدة ثابتة .

ـ يدعو الفقهاء في باب الوقف إلى استثمار الموقوف في مجالات آمنة نسبيًا ، حتى يكون هناك احتمال كبير لحصول العائد ، وحتى لا يتعرض رأس المال إلى النقصان بالخسارة .

ـ استثمار مبلغ من النقود بعائد ثابت محدد مسبقًا بمبلغ معلوم ، أو بنسبة من رأس المال ، هذا يعدّ من الربا عند العلماء .

ـ غير أن بعض العلماء أجازوا استثمار **أموال اليتامى** مع ضمان رأس المال لهم ، بل أجاز البعض ضمان عائد ثابت (فائدة) . وقد سبق لي بحث هذه المسألة في موضع آخر (انظر كتابي عن الأوقاف ص٧٠) . وفي كتابي هذا كنت أول من نبه إلى أن **ديوان الأيتام** صار عمله أشبه بعمل البنك (نفسه ص٧٦) . ويمكن أن يقاس على ذلك **ديوان الأوقاف** .

ـ **وأموال الأوقاف** تشبه عند الفقهاء أموال اليتامى ، ومن ثم يمكن أن يقال بمعاملة أموال الأوقاف كأموال اليتامى .

ـ يذكر الأرناؤوط أن الأوقاف ، بعد إباحة وقف النقود ، تحولت إلى **بنوك** تقدم قروضًا بفائدة . وهناك اليوم من الباحثين من ينادي بتحويل الأوقاف إلى بنوك ، أو بإحداث بنوك لتنمية الأوقاف ، وربما انطلقوا من هذه الفكرة ، بدون إشارة إليها .

ـ ويلاحظ هنا أن الذي يقرض هو الفقير (اليتيم) ، والذي يقترض هو الغني (التاجر) . وقد يتوهم البعض أن القرض لا يكون إلا من الغني إلى الفقير ، وليس العكس .

ـ كما يلاحظ أن هذا القرض ليس قرضًا استهلاكيًا ، بل هو قرض إنتاجي مقدم لأغراض العمل التجاري .

ـ يفهم من كلام الأرناؤوط أنه لا بأس عنده بالفائدة إذا صرفت للمحتاجين . والموقوف عليهم في الأوقاف الخيرية هم من المحتاجين . هذا يعني أن المحتاجين قد لا يكونون طرفًا ثالثًا ، بل قد يكونون هم المقرضين أنفسهم . ولا أدري إن كان الأرناؤوط يقتصر في إباحة الفائدة على هذا ، أم أن مراده هو التوسع بإجازتها فيما بعد لجميع المقرضين ، محتاجين أو غير محتاجين .

ـ يرى الأرناؤوط أن وقف النقود أفضل من **الحيل** التي لجأ إليها الفقهاء قديمًا وحديثًا . غير أن وقف النقود يدخل في الحيل أيضًا ، لاسيما إذا أريد به التوصل بالتدريج من إباحة الفائدة للأوقاف والمحتاجين إلى إباحة الفائدة للعموم .

ـ يقول الأرناؤوط : « الوقف ليس **حبسًا للثروة** وتجميدًا لمواردها كما يشاع » . الحقيقة أن الوقف حبس للثروة (حبس لرأس المال ، أو للأصل) ، ولكن حبس الأصل لا يعني تجميد الموارد ، بل الوقف استثمار للموارد لأجل استخدام عائدها أو ريعها في المجالات الخيرية .

ـ الدراسة التي يشير إليها الأرناؤوط هي: Jon E. Mandaville: Usurious Piety: The Cash Waqf Controversy in The Ottoman Empire International Journal of Middle East Studies, No IO . والأحسن أن يكتب اسم هذا الكاتب الأمريكي بالعربية : ماندافيل ، واستخدام عبارة

« الإحسان الربوي » بدلاً من « المردود الخيري للربا » ، واستخدام عبارة « الجدل حول وقف النقود » بدلاً من « الخلاف حول النقود » . ولعل هناك خطأ مطبعيًا ، صوابه : « الخلاف حول وقف النقود » ، وليس : « حول النقود » .

ـ استخدام الربا في الخيرات (الأعمال الخيرية) له أصل في الشريعة والفقه . فـ ١٠٠ ريال اليوم مقابل ١٠٠ ريال بعد سنة ، لا تجوز بيعًا ، وتجوز قرضًا ، والقرض إحسان ، أي : هو من الأعمال الخيرية . والمال الحرام ، سواء أكان مصدره الربا أم محرمات أخرى ، إذا لم يمكن إرجاعه إلى أصحابه ، يرى الفقهاء التخلص منه بصرفه في المصالح الخيرية والمصالح العامة .

ـ وهناك أصل فقهي آخر هو أقرب إلى موضوعنا ، وهو أن بعض الفقهاء أجازوا ضمان رأس مال اليتيم في الإبضاع ، والإبضاع أن يدفع رب مال ماله لمن يتجر له به ، والربح كله **لرب المال** (انظر الحاوي للماوردي ٦/ ٤٤٤ ، وكتابي عن الأوقاف ص٨٠) . ومشى السبكي خطوة أخرى ، وهي ضمان العائد لليتيم (فتاوى السبكي ٣/ ٣٢٧ ، وكتابي عن الأوقاف ص٨١) .

ـ ورد في مقال الأرناؤوط اسم « بكر الصرفي » ، والصواب : **أبو بكر الصيرفي** ، وهو شافعي المذهب ، ألّف كتابًا في الحيل .

ـ ومن غير المناسب أن يقال : « من أيام محمد عبده وبكر الصرفي » فهذا يفيد أن بكر الصرفي (الصحيح كما قلنا : أبو بكر الصيرفي) كأنه معاصر لمحمد عبده أو جاء بعده ، مع أنه توفي سنة ٣٣٠هـ !

* * *

عالم اقتصاد كيف يعامل طفلته ؟

ستيفن لاندسبيرغ Steven Landsburg عالم اقتصاد أمريكي يهودي من مواليد عام ١٩٥٤م ، محب للاقتصاد والرياضيات والفلسفة والشعر ، قادر على التعقيد للخاصة وعلى التبسيط للعامة . له عدد من الكتب منها :

ـ فيلسوف الاقتصاد : الاقتصاد والحياة اليومية The Armchair Economist: Economics and Everyday Life ، ترجمة رشا سعد زكي ، مراجعة سامح رفعت مهران ، نشر كلمات عربية ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ، ٢٠٠٩م ، الأصل الأمريكي ١٩٩٣م .

ـ اللعب النظيف : ما تتعلمه عن طفلك عن الاقتصاد والحياة ، ترجمة رشا سعد زكي ، ومراجعة محمد عبد العزيز أبو المجد ، نشر كلمات عربية ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ٢٤٨ صفحة ، والأصل الأمريكي ١٩٩٧م .

ـ تحدي البديهة : الحكمة غير المألوفة لعلم الاقتصاد ، مترجم ، الأصل ٢٠٠٧م .

كتاب **اللعب النظيف** Fair Play احتوى على ٢٠ فصلاً ، منها :

ـ الأبوة وعلم الاقتصاد وجهان لعملة واحدة .

ـ العبْ مع طفلك وتعلّمْ .

ـ ما الذي تعرفه كايلي (ابنته الصغيرة) ويجهله أهل الاقتصاد ؟

ـ ما تعلمته من بنتي عن المال .

ـ ما تعلمته من بنتي عن التجارة .

ـ نصائح عالم اقتصاد إلى ابنته .

الطفلة

ـ اسمها : كايلي Cayley ، عمرها ٩ سنوات ، وقت تأليف الكتاب (تاريخ نشر الكتاب ١٩٩٧م) . وهي ابنته الوحيدة . ويرجح أن تكون هي صاحبة الصورة الموجودة على غلاف الكتاب .

ـ رزقتُ بابنة نابهة تفوق عمرها ذكاءً وفطنة .

ـ لماذا سميتها كايلي ؟

أتمنى أن يأتي ذلك اليوم الذي تلهمها فيه أحاديثنا لأن ترى الجمال المجرد في صورة ذلك النسق الرائع المكون من ٢٧ خطًا مستقيمًا على المسطح المكعب . ذلك الجمال الذي بَهر ، في القرن التاسع عشر ، عالمة الرياضيات كايلي التي سميتُ ابنتي باسمها .

ـ بدأت كايلي في ارتياد مدرستها التمهيدية قبل أن تبلغ عامها الثاني ، وكنت اعتدت مراقبتها من وراء زجاج الغرفة المخصصة للآباء والأمهات لمراقبة أبنائهم . في إحدى المرات شرد ذهني عن متابعتها ، فلما انتبهتُ وجدتُها سقطتْ فجأة على الأرض وبكتْ . سألوها : هل سقطت أرضًا ؟ قالت : أسقطني أحد الأولاد . فوبّخ المعلمون (إريك) ، وكان أقرب الأولاد إليها . فقالت : ليس (إيريك) الذي دفعني ، بل (أوين) !

ـ أقل من عامين هو كل الوقت الذي عاشته كايلي على كوكب الأرض ، لتدرك أن اللوم يجب أن يقع على عاتق المسؤول عنه . أجل (إيريك) و(أوين) ينتميان إلى جماعة واحدة ، لكن هذا لا يجعل

(إيريك) مسؤولاً عن أفعال (أوين) .

ـ ليتنا نعلّم أطفالنا أنهم يملكون حق الاعتراض على آراء كبار المفكرين ورجال السياسة والاقتصاد والمعلمين والقضاة والصحفيين .

ـ أريد أن تدرك ابنتي أن إسهاماتها في توسيع حدود المعرفة البشرية ستكون فعالة ومؤثرة ، شريطة النجاح في الخطوة الأولى ، وهي أن تحرر عقلها من جميع التحيزات التي تقضي على تساؤلات العقل في مهدها .

ـ أتعلم من كايلي عن علم الاقتصاد بقدر ما تتعلم هي مني .

ـ كثيرًا ما أستمتع بقراءة الشعر لابنتي كايلي ، وقد اعتدت أن أقرأ لها الشعر قبل أن تتعلم الكلام ، حتى صار جدول أعمالها الأكاديمي والاجتماعي مزدحمًا بقدر جدول أعمال أبيها .

ـ اعتدت أن أقرأ لها الشعر كل ليلة قبل أن تنام لمدة ٤٥ دقيقة . وما زلت أحرص على هذه العادة كلما استطعنا اختلاس بعض الوقت من جدول أعمالها المزدحم ، مرة أو مرتين في الأسبوع .

ـ صارت أذن كايلي تعشق الشعر قبل أن تميز معانيه .

ـ أساعدها على النوم بقصيدة (عندما تنام المدينة) :

لا تخافي يا فتاتي
في ظلام الليل لن تأتي الذئاب
فلتنامي وانعمي
في مساء لفّه الأنس وعافاه الغياب
وعروس الجن نامت فاهدئي
لن تراعي . . فسواد الليل شاب (من صياغة مُراجع الترجمة) .

قصيدة أخرى :

وما الحسن ؟

هل الحسن عقد . . وخصلة شعر ؟

أم الحسن وجه . . وزرقة عين ؟

أعيدوا جمالي إليّا

أعيدوه حسنًا جليّا

ـ كنت أحب توصيل الشعر إلى كايلي .

ـ إن كايلي هي الإنسان الوحيد الذي ينصت إلى أقوالي باهتمام حقيقي ، بل يستمتع بها ويتطلع إليها .

ـ عندما كانت كايلي في الخامسة من عمرها شاهدت في التلفاز الرئيس كلنتون المنتخب لتوه يعلن عن نيته رفع ضريبة الدخل . فإذا بها تنفجر بالبكاء على الفور !

ما من أب شعر بالفخر يومًا كما شعرت به في هذه اللحظة !

ـ عندما بلغت كايلي الخامسة من عمرها سمعتها تتحدث مع طفل في الثانية عشرة من عمره عن بوريس يالتسن .

ـ أصطحب ابنتي أحيانًا إلى الملاعب والمنتزهات ، وأستمع فيها إلى النصائح التي يقدمها الآباء الآخرون لأطفالهم .

ومن خبرتي الطويلة أقول : لم أسمع يومًا أبًا يقول لطفله : إن من حقه أن يأخذ ألعاب الأطفال الآخرين عنوة ، لمجرد أنهم يمتلكون منها أكثر مما يمتلكه هو .

ولم أسمع أبدًا أبًا يقول لطفله : إذا كان هناك طفل لديه من اللعب

أكثر من أقرانه ، فإنه يحق لأقرانه أن يشكلوا حكومة ، وأن يصوتوا لمصادرة هذه اللعب .

ـ تأكد أن التصرف الذي يقوم به طفلك ولا يمرّ دون عقاب ، لا يحق لك ولا لرجال الكونغرس أن تفلتوا منه أيضًا دون عقاب .

اقتصاد للأطفال

إنني في سعي مستمر للبحث عن وسائل جديدة مبتكرة لتعليم الاقتصاد للأطفال .

من أسئلة البنت

ـ هل المصروف الشهري الذي أحصل عليه هو حق خالص لي ؟ أم هو مكافأة لي على تنظيف غرفتي ؟

ـ في إحدى الليالي كنت أشعر بجوع وتعب شديدين ، ولما أكثرت الشكوى ، سألتني كايلي : هل تشعر بالجوع أكثر أم بالتعب أكثر ؟

ما تعلمته من بنتي

كانت ابنتي في الثامنة من عمرها عندما ألقت عليّ محاضرة طويلة عن أهم الأشياء في حياتنا . وأوضحت لي أن الحب هو من الأمور المهمة ، أما المال فليس كذلك . فقلت لها : إنك من الذين يستمتعون بالشراء والتسوق ! فغضبت عليّ وأغمضت عينيها من فرط الغضب وقالت لي : بابا ، إن ما يدفعني للشراء والتسوق هو التخلص من نقودي !

ما تعلمه كايلي ويجهله أهل الاقتصاد

ـ يقصد بأهل الاقتصاد (بات بيوكانان Pat Buchanan) الذي أحيى

فكرة الحماية الجمركية ، واستنكرها أغلب رجال الاقتصاد في الولايات المتحدة الأمريكية .

ـ ما تعرفه ابنتي هو أن كل الناس قد خلقوا متساوين ، ولم تفكر كايلي أن تولي لعمال أمريكا اهتمامًا أكبر من عمال اليابان أو المكسيك . لماذا يستحق العامل الأمريكي الحماية أكثر من نظيره الأجنبي ؟ أي أساس أخلاقي يمكن أن يدعم مثل هذه التفرقة العنصرية ؟ إن تشجيع الناس على شراء المنتجات الأمريكية فقط لا يختلف عن تشجيعهم على مساندة الأشخاص البيض فقط !

ـ كل مرة تقول فيها كايلي : (هذا ليس عدلاً) ، عليّ أن أواجه موقفًا يتعلق بالعدالة الاقتصادية .

نصائح عالم اقتصاد إلى بنته

هذا هو الفصل الأخير من كتاب اللعب النظيف ، وجه فيه المؤلف عدة نصائح إلى ابنته ، كان منها النصيحة الأولى :

لا فائدة ترجى من محاولة النجاح في أي عمل ما لم تحبّي هذا العمل . فسوف تظلّين دائمًا في منافسة مع أشخاص يحبّون أعمالهم فعلاً . ومن غير المحتمل أن تمتلكي الطاقة الكافية للنجاح في هذه المنافسة ، ما لم تحبّي عملك بالقدر نفسه .

آخر جملة من الكتاب

كايلي ، أتمنى أن تقرئي كتابي هذا يومًا ما ، وعندما يُنشر لك كتاب تدحضين فيه أفكاري ، سأكون أول الواقفين في الطابور بانتظار نسخة موقعة منك !

الترجمة

ـ الترجمة العربية جيدة وواضحة ، لكن قد يؤخذ عليها الهوامش التي كان فيها البنط صغيرًا صعب القراءة .

ـ كما أن الترجمة لم تخلُ من بعض الأخطاء اللغوية ، منها :

ـ أن يتعلموا الكثير من بعضهم البعض ، والصواب : بعضهم من بعض . وهو خطأ متكرر .

ـ يختلفان عن بعضهما ، والصواب : يختلفان (أو يختلف) أحدهما عن الآخر .

ـ الخضوع الفكري الكامل لما يصدره معلموهم من أحكام قيّمة ، لعل الصواب : أحكام قِيمة ، أو أحكام قيمية .

ـ جعلت السيناتور يتصور أن مرشح الكونغرس يمثل المجتمع أكثر من أي مقاول أو مدير ، لعل الصواب : أي صاحب مشروع ، أو رائد أعمال .

ـ الهومو سابينس Homo Sapiens ، والصواب : الإنسان الحكيم .

ـ جميع الخبراء بما فيهم القاضي ، والصواب : بمن فيهم .

ـ العشر سنوات الأولى ، والصواب : السنوات العشر الأولى .

ـ كلا الفكرتين ، والصواب : كلتا . وهو خطأ متكرر .

ـ لا يقل عن الربع مليون دولار ، والصواب : ربع .

ـ هل سقطتي أرضًا ؟ والصواب : سقطتِ .

ـ بالكاد أعرف ست دراسات ، والصواب : لا أكاد أعرف . وهو خطأ متكرر .

ـ ما يتقاضاه العمال مجتمعون ، والصواب : مجتمعين .

ـ تستبدل التسعة عمال البيض ، والصواب : تستبدل بالعمال التسعة البيض .

ـ في حال تمكن الأطفال ذوي الستة أعوام ، والصواب : الأعوام الستة .

ـ الخلط بين المال والثروة ، لعل الصواب : الخلط بين النقود والثروة .

ـ إذا لم تفوتك طائرتك ، والصواب : لم تفتك .

ـ من الضروري فيم مضى ، والصواب : فيما .

* * *

قراءات قرآنية

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ [الممتحنة : ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ﴾ [الممتحنة : ١٢] .

الآية ١٠

فامتحنوهنَّ : تُقرأ وقفًا : فامتحنوهنَّهْ

بإيمانهنَّ : تُقرأ وقفًا : بإيمانهنَّهْ

علمتموهنَّ : تُقرأ وقفًا : علِمتموهنَّهْ

تَرجعوهنَّ : تُقرأ وقفًا : تَرجعوهنَّهْ

لهنَّ : تُقرأ وقفًا : لهنَّهْ

تنكحوهنَّ : تُقرأ وقفًا : تنكحوهنَّهْ

آتيتموهنَّ : تُقرأ وقفًا : آتيتموهنَّهْ

أجورَهنَّ : تُقرأ وقفًا : أجورَهنَّهْ

الآية ١٢

أولادَهنَّ : تُقرأ وقفًا : أولادَهنَّهْ

أيديْهنَّ : تُقرأ وقفًا : أيديْهنَّهْ

وأرجلِهنَّ : تُقرأ وقفًا : وأرجلِهنَّهْ

فبايعْهنَّ : تُقرأ وقفًا : فبايعْهنَّهْ

اقرأهنَّهْ وقِفْ عليهنَّهْ وجربهنَّهْ ما أحلاهنَّهْ

* * *

من نكت القرآن
إنّ ربّكَ هو أعلمُ مَن يَضِلّ عن سبيلِهِ

١ـ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام : ١١٧] .

التقدير : هو أعلمُ بمن يَضِلّ . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القلم : ٧] .

لا أقول ما قاله موقع أهل اللغة العربية (**شبكة الفصيح**) بأن التقدير : إنّ ربّك يَعْلَمُ مَن يَضِلّ عن سبيلِهِ .

لم يقل : وهو أعلم بمن اهتدى .

السبب : الفاصلة القرآنية .

٢ـ ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر : ٦٤] . **تأمرونّي** : أصلها : تأمروننني ، وفيها قراءة .

لم يقل : أن أعبدَ .

يقول **الإمام الشافعي** في (الأم) ، لدى كلامه عن **المرابحة** : « تبايعاهُ قبلَ يَمْلِكُهُ البائعُ » . فهذا صحيح كقولك : قبلَ أنْ يَمْلِكَه البائعُ . وظنّه علماء عصرنا أنه خطأ مطبعي !

٣ـ ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٢١] .

وانظر : النحل ٩٦ و٩٧ ، والنور ٣٨ ، والعنكبوت ٧ ، والزمر ٣٥ ، والأحقاف ١٦ .

هذه الآية وأمثالها من الآيات المذكورة أربكت المفسّرين .

وإني أرى أن التقدير : (أحسنَ ممّا كانُوا يَعملونَ) ، والله أعلم .

والمعنى أن الأعمال الحسنة (الحسنات) يضاعفها الله ، والأعمال السيئة (السيئات) لا يضاعفها . جزاء الحسنات يضاعف ، وجزاء السيئات لا يضاعف .

٤ـ لا أُقْسِمُ

﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الواقعة : ٧٥] . وانظر : الحاقة ٣٨ ، المعارج ٤٠ ، القيامة ١ و٢ ، التكوير ١٥ ، الانشقاق ١٦ ، البلد١ .

لعل التقدير : **فَلأُقْسِمُ** ، وفيه قراءة .

ربما جاء القسم منفيًا بـ (لا) للإيحاء بضرورة عدم الاستكثار منه ، والله أعلم .

٥ـ ما يستوي

﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ٢١ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ ﴾ [فاطر : ١٩ـ٢٢] .

أرى أن التقدير : ﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴾ . ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ﴾ . ﴿ ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ ﴾ .

(لا) الثانية : صلة (زائدة) ، والله أعلم . ألا ترى قوله تعالى :

﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۚ ﴾ [الرعد : ١٦] .

﴿ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ [الحشر : ٢٠] . وفي قراءة : ولا أصحابُ الجنّةِ .

ما قاله **عبد الرحمن حبنكة الميداني** في تفسيره لا أوافقه عليه ، كما لا أوافق من سبقوه ولم يُشِرْ إليهم . فكلامهم فيه تكلف ، وهو صحيح في ذاته ، ولكنه غير صحيح في هذا السياق . ولا أحب أن أشغل القارئ بكلامهم هنا ، لأجل الاختصار المقصود في هذه الورقة .

ويلاحظ أن الميداني ، رحمه الله ، لم يتمّ تفسيره ، وقد رتّبه حسب ترتيب نزول الآيات ، وليس حسب ترتيب المصحف . وهذا تكلّف آخر ، ولعل من المتعسّر ، إن لم يكن من المتعذّر ، إعادة ترتيب آيات المصحف حسب ترتيب النزول . هذا بالإضافة إلى ما في طريقته من إتعاب للقارئ ، إذا أراد الرجوع إلى تفسيره ، بخلاف ما لو رتبه الترتيب المعهود عند المفسرين .

٦ـ ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة : ٤٠] .

التقدير : أليسَ **اللهُ** بقادرٍ ، أو : أليسَ **ذلكَ الخالقُ** بقادرٍ . ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ [السجدة : ٦] .

لا أحب أن يكون التقدير : أليسَ ذلكَ اللهُ بقادرٍ .

* * *

هل تحبّ شيخَك لعلومِه أم لمناصبِه ؟

هناك مشايخ تجتمع عندهم العلوم والمناصب معًا ، ويكون لهم أتباع كثيرون ومحبّون . ومنهم من ينظم في مدحهم القصائد ، ويخرج من هذا المدح مجلدات ضخمة . وإذا ما هوجم الشيخ تصدّى أتباعه ومحبّوه للمهاجم وكانوا له في كلامهم المبتذل كالسباع المفترسة ، لعلّهم يريدون بذلك أن يثبتوا للشيخ محبتهم له . وقد يكون دفاعهم الهجومي بمجرد انتقاد الشيخ ، فيهبّون للذبّ عن حياض الشيخ وعلمه وعبقريته ، ولا يكبّدون أنفسهم أي عناء للبحث عن الحقوق والحقائق . شيخنا وبس (تويوتا وبس) .

قد لا تجد نفسك أحيانًا أمام شيخ وتلامذته . . . فهل تحوّل الشيخ عندنا من شيخ دين إلى سلطان من سلاطين الدنيا ؟ هل داخلته شهوة مزاحمة السلاطين ؟ هل خسر الدنيا فأراد تعويض الدنيا بالدين ؟

ماذا يحدث لو صار واحد من هؤلاء التلاميذ مفتيًا أو قاضيًا ؟ لا ريب أنه سيحكم لشيخه غيابيًا وبدون تعب ولا بحث ولا تحقيق . لن يفكّر في أن يراك ، ولا أن يتصل بك ، ولا أن يقرأ لك ، ولا أن يدرس ملفّك . غاية ما عنده في نفسه : شيخي معصوم ! ليس في مسألة واحدة فقط ، بل في جميع المسائل ! إن ذكاء شيخي فوق الشك ، وحكمه لا يراجع .

لماذا لا يطلب هؤلاء المحبّون من شيخهم إعادة النظر في فتاواه ، أو بعض فتاواه ، قبل أن يموت ؟ هل ينتظرون موته ليقولوا كاذبين : رجع عن فتواه قبل موته ؟ إذا كان الأمر قد درس واتضح وصار الخطأ بينًا لماذا

لا يقصدون الشيخ ويلحّون عليه ويضغطون لكي يتراجع عن خطئه البيّن ؟ إذا لم يتراجع عن خطأ واضح فماذا يعني هذا ؟ لماذا لا يعلن رجوعه على رؤوس الأشهاد ؟ هل يريد أن يفتن الناس عن دينهم ؟ هل التراجع عن الخطأ فضيلة أم رذيلة ، أم يَجرح الزعامة ، أم يفقد ثقة الناس : شيخنا يفتي في الصباح ويرجع عن فتواه في المساء !

ترى لو وقع شخص ضعيف في خصومة مع شخص ثري ، وجيء بشيخ من رموز الدين ملء السمع والبصر من الذين يَظهرون ويُكثرون الظهور في الفضائيات وغيرها ، جيء بهذا الشيخ ليفتي أو يحكم ، بمَ تتصور أن يحكم هذا الشيخ العظيم ذو السمعة العطرة ولمن ؟ أنا أتصور لو أن ظالمًا جلد هذا الضعيف ، لشاركه الشيخ في جلده ! اللهم إني أسألك ألا تمتحنا ولا تمتحن المشايخ .

ومن المشايخ من يسعى حثيثًا إلى المناصب الدينية ، كأن يكون إمامًا أو خطيبًا أو مدرّسًا أو أستاذًا في جامعة أو مديرًا لمركز بحثي أو عضوًا في مجمع أو هيئة شرعية أو رئيسًا ، فيلتفّ الناس حوله ، ولا تدري هل يفعلون ذلك محبةً له أم للمناصب التي يشغلها ، لعلّهم يرثونه هم وأبناؤهم ، أو لعلّه يساعدهم على عمل أو وظيفة أو خطبة أو شفاعة أو ظهور في التلفزيون أو دعوة إلى مؤتمر أو ندوة أو انتفاع بمكافأة أو جائزة . . .

ترى لو تقاعد الشيخ من وظائفه ، أو أقيل منها جميعًا ، هل سيبقى له محبّ أو نصير ؟ لو كان لدينا شخصان : أحدهما وليّ من أولياء الله في العلم والتقوى من جهة ، وعلى الجهة الأخرى ثريّ من أثرياء الله . وقام هذان الشخصان بدعوة المشايخ في وقت واحد ، وتعارضت الدعوتان زمنيًا . كم تعتقد عدد الذين يتجهون إلى الوليّ وعدد الذين يتجهون إلى

الثريّ ؟ أنا أتكلم هنا عن المشايخ ولا أتكلم عن الناس العاديين ، فما بالك لو كان الكلام عن هؤلاء ؟

قيل قديمًا : ما بالُ العالِم يتجه إلى الثريّ ، والثريّ لا يتجه إلى العالِم ؟ فماذا أجاب المشايخ ؟ قالوا وبكل ثقة وبلا حيل ولا لف ولا دوران : لأن الشيخ يعرف قيمة المال ، والثريّ لا يعرف قيمة العلم !

* * *

المحتوى

- مقدمة ٥
- الفساد كيف نكافحه ؟ ٧
- هل نستطيع السيطرة على الفساد ؟ ١٥
- متلازمات الفساد ٢٩
- الإفلاس الاحتيالي ٣٩
- الاحتيال المالي ٤٧
- فضائح شركة إنرون ٥٧
- مذكرات آلان غرينسبان ٧١
- انهيار الرأسمالية ١٠٣
- رأسمالية السوق ١٢٧
- هل يمكن أن تكون غنيًا بمال غيرك ؟ ١٢٩
- الفائض للحاكم والدين على الشعب ١٣٣
- أكاذيب الاقتصاد ١٣٥
- هل تحولت علوم الاقتصاد إلى خرافات على يد جلال أمين ؟ .. ١٥١
- فلسفة علم الاقتصاد ١٥٥
- الاقتصاد الإسلامي علم أم وهم ؟ ١٦٧
- ما الغرض من نقد المصارف الإسلامية ؟ ١٧٣
- الباحث الرديء ١٧٥

باحثون مزيفون ١٧٦

خدع بحثية ١٧٦

ـ انظر كيف اختزل الاقتصاد الإسلامي ؟ ١٧٩
ـ البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي ١٨٣
ـ الخطاب الاقتصادي الإسلامي المعاصر ١٨٧
ـ ملاحظات على من يكتب في الاقتصاد الإسلامي قادمًا من
الاقتصاد الوضعي ١٩٥
ـ هل هناك اقتصاد إسلامي ؟ ٢١١
ـ كيف نفهم الاقتصاد الإسلامي ؟ ٢١٣
ـ تجارة العملات عبر الإنترنت (فوريكس) ٢١٥
ـ أرباح إصدار النقود ٢١٩
ـ هل الديون نقود ؟ ٢٢١
ـ حازم الببلاوي في النقود ٢٢٣
ـ تحريم الربا وفرض الزكاة ٢٢٧
ـ حكمة تحريم الربا ٢٢٩
ـ الوجه الآخر لحديث الأصناف الستة : إعجاز نبوي ٢٣٣
ـ قضية الفائدة طارق الديواني ٢٤١
ـ وجبة سريعة مغذية ولذيذة ٢٤٩
ـ الاجتهاد هل يعني حمل الشريعة على القانون ؟ ٢٥١
ـ المفتي الجاهل لماذا ندافع عنه ؟ ٢٥٣
ـ الفتاوى الجماعية هل هي بالضرورة أفضل من الفتاوى الفردية ؟ ٢٥٥
ـ الفتوى تحت وطأة النظام الرأسمالي السائد ٢٥٧
ـ هل يجوز التصويت على الأحكام الشرعية ؟ ٢٦١
ـ رخص أم حيل أم أخطاء ؟ ٢٦٥
ـ السيوطي ٢٦٩
ـ حوار مع علي جمعة ودار الإفتاء المصرية في ميراث المرأة ٢٧١

ـ نظام يعقوبي هل هو المفتي الأعلى أجرًا ؟ ٢٧٧
ـ الأدنى علمًا الأعلى تصنيفًا ٢٨١
ـ عبد الرحمن بدوي ٢٨٣
ـ المعلومات بين الفقه والاقتصاد ٢٩١
ـ هل يجوز أن أقرر كتابًا على الطلبة لقاء مبلغ أحصل عليه من
المؤلف ؟ ٢٩٧
ـ التأمين الصحي : ورقة محمد هيثم الخياط : عرض ومناقشة .. ٢٩٩
ـ عصر العلم ٣٠٧
ـ العلم درجات ٣١٧
ـ تقويم الأساتذة من قبل الطلبة ٣١٩
ـ لماذا توزع التركة بين الأبناء بالتساوي ؟ ٣٢١
ـ أطباء موظفون ٣٢٥
موظفون تجار ٣٢٥
أطباء سماسرة ٣٢٦
ـ أغنياء أغبياء ٣٢٩
ـ ثلاثة حصلوا على جائزة الملك فيصل العالمية ٣٣١
ـ جائزة الملك فيصل هي المسؤولة عن موت سيد طنطاوي ٣٣٣
ـ الجوائز العلمية ٣٣٥
ـ تعليق على مقال محمد الأرناؤوط في وقف النقود ٣٣٧
ـ جواز وقف النقود هل يعني جواز الفائدة ؟ ٣٣٩
ـ عالم اقتصاد كيف يعامل طفلته ؟ ٣٤٥
ـ قراءات قرآنية ٣٥٣
ـ من نكت القرآن ٣٥٥
١ـ إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله ٣٥٥

٢ـ قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ٣٥٥
٣ـ ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ٣٥٥
٤ـ لا أقسم ٣٥٦
٥ـ ما يستوي ٣٥٦
٦ـ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ٣٥٧
ـ هل تحب شيخك لعلومه أم لمناصبه ؟ ٣٥٩
المحتوى ٣٦٣